Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإلزام نقيض الحرية

وعصرنا الذى يهيم بالحرية ويعدها حقًّا شرعيًّا للفرد والجماعة ، ينيط بالفن عبء الدفاع عن هذا الحق ، وقيادة الجماهير والشعوب وجدانيًّا إذ تخوض معاركها الباسلة من أجل التحرر .

فكيف يُتصور أن نعطل حرية الفن ونقيده بأغلال الإلزام ، ثم نرجوه لمثل هذه الأمانة الصعبة ؟

واختلاف النظرة إلى الحرية باختلاف البيئات والعصور ، أمر طبيعى لا غرابة فيه . ولكن يبقى هناك دائمًا أن الإنسان تطلع إلى الحرية منذ كان ، وقد مرت عليه عصور رزح فيها تحت كابوس الرق ، لكنه لم يكُف قط عن التمرد على الأغلال .

فهل كان فى تمرده إنما يلتمس النجاة من براثن الاستغلال الطبقى أو الإقطاعى أو الرأسمالى ، ويتجه فى مسعاه إلى الحرية بتأثير الدوافع المادية فحسب ؟

هكذا تقول النظرية الماركسية فى التفسير المادى للتاريخ .

لكنها لا تعطينا تفسيراً مقنعًا ، لمن يدافع عن حريته بدمه ، ويدفع حياته ثمنًا لها !

ومليون شهيد فى معركة الجزائر وحدها ، رفضوا الحياة مع رقٍّ الاستعمار ، يكفى لأن يعطى قيمة جديدة للحرية فى عصرنا ، بحيث لا تعود مجرد صراع حول المادة أو تنازع على البقاء المادى ، إنما هى عنصر جوهرى فى إنسانية الإنسان ، لا تقوم حياته بدونها .

وأقول إنسانية الإنسان ، فأذكر على الفور أن " نظرية دارون " تقف بهذا الإنسان عند نهاية شوط طويل على مدرجة تطورٍ استغرق ملايين السنين ليرقى من طور الحيوانية ، وأرى المادية تهبط بالإنسان عن الحيوان الذى يضيق بقيود الأسر ، ويتململ فى أقفاصه وسجونه بحدائق الحيوان ، حيث الطعام وافر والحاجات المادية مقضية ميسرة . . .